السّيرةُ النّبويّة للبراعم

(٤٠)

أَحْدَاثٌ جَسِيْمَةٌ فِيْ المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ !!

الدكتور
محمد عمر الحاجي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ !

بَعْدَ انْهِزَامِ المُشْرِكينَ في غَزْوَةِ بَدْرٍ الكُبْـرَىٰ ، أُصِيْـبَ المُشْـرِكـونَ وَاليَهُـودُ بِـالحَيْـرَةِ : مَـاذَا يَفْعَلُـون مَـعَ الـرَّسُـولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ؟ !

وَذَاتَ لَيْلَةٍ اجْتَمَعَ كِبَارُهُمْ في مِنْطِقَةٍ قَرِيْبَةٍ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ، وَتَشَاوَرُوا في ذَلِكَ ، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمْ عَهْدَاً عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ يَفْعَل مَا بِوُسْعِهِ في سَبِيْلِ إِرْبَاكِ وَاقِع المُسْلِمِيْنَ .

وانْبَـرَىٰ (كَعْـبُ بْـنُ الأَشْـرَفِ) يَقُـولُ

الشِّعْـرَ ، وَيَهْجـو النَّبِـيَّ ﷺ ، وَيُحَـرِّض المُشْرِكِيْنَ عَلَىٰ قِتَالِ المُسْلِمِيْنَ ، وَيُذَكِّرُهُمْ بِقَتْلَىٰ بَدْرٍ...

وَجَاءَهُ بَعْضُ مُشْرِكي مَكَّةَ ، فَسَأَلُوهُ : يَا كَعْبُ ! أَنْتَ أَحَدُ أَحْبَارِ اليَهُوْدِ نُنَاشِدُكَ الله ! أَدِيْنُنَا أَحَبُّ إلى اللهِ أَمْ دِيْن محمدٍ وَأَصْحَابِهِ ؟ وَأَيُّنَا أَهْدَىٰ في رَأْيِكَ ، وَأَقْرَبُ إلى الحَقِّ ؟ فَإِنَّا نُطْعِمُ الجَزُوْرَ ، وَنَسْقِي المَاءَ علىٰ اللَّبَنِ .

فَقَالَ كَعْبٌ : دِيْنُكُمْ خَيْرٌ ، وَأَقْدَمُ ، دِيْنُ مُحَمَّدٍ حَدِيْثٌ!!

فَأَنْزَلَ الله تَعَالىٰ قَوْلَهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ

وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ (١) .

وَاشْتَكَىٰ بَعْضُ الصَّحَابَةِ لِلرَّسُوْلِ ﷺ مِمَّا يَفْعَلُهُ كَعْبُ بْنُ الأَشْرَفِ ،...وَقَدْ وَصَلَتْ وَقَاحَتُهُ إلى دَرَجَةٍ أَنَّه رَاحَ يَتَغَزَّلُ بِنسَاءِ المُسْلِمينَ ، وَيَذْكُرُ أَوْصَافَهُنَّ ، وَحُسْنَهُنَّ في أَشْعارِهِ .

عِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ رَسُوْلُ اللهِ صلوات الله عليه كَفَّيْه وَدَعَا الله قائِلاً : « اللَّهُمَّ اكْفِني ابْنَ الأَشْرَفِ بِمَا شِئْتَ في إِعَلانِهِ الشَّرَّ وَقَولِهِ الأَشْعَارَ » .

---

(١) سورة النساء : ٥١-٥٢ .

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَة : أَنَا يَا رَسُوْلَ الله أَقْتُلُهُ .

وَأَذِنَ الرَّسُولُ صَلَواتُ الله وَسَلامُهُ لِمُحمَّدٍ أَنْ يُنَفِّذَ أَيَّةَ خُطَّةٍ يَرَاهَا مُنَاسِبَةً لِقَتْلِهِ ، فَقَامَ مَحَمَّدٌ بِاسْتِدْرَاجِ كَعْبٍ ، وَخِدَاعِهِ ، حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَ مِنْهُ طَعَنَهُ في خَاصِرَتِهِ ، فَقَتَلَهُ .

وَلمَّا عَادَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرِفَاقُهِ إلى رَسُوْلِ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ ، أَخْبَرُوْه بِمَقْتَل كَعْبٍ ، فَحَمَد اللهَ ، وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ : « أَفْلَحتِ الوُجُوهُ » ، فَقَالُوا : وَوَجْهُكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ!

وَكَانَ لِمَقْتَلِ كَعْبٍ أَثَرٌ كَبِيْرٌ في نُفُوسِ اليَهُودِ وَالمُشْرِكِيْنَ ، حَيْثُ زَادَ خَوْفُهم مِنْ أَنْ

يَأْمُرَ الرَّسُولُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ أَصْحَابَهُ بِقَتْلِهِمْ!!!

زَوَاجُ عُثْمَانَ مِنْ أُمِّ كُلْثُومٍ

وفي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْهِجْرَةِ مَاتَتْ رُقَيَّةُ بِنْتُ الرَّسُول ﷺ ، وَكَانَتْ زَوْجَةَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهِ عَنْهُم أَجْمَعِيْنَ ، فَمَاذَا يَفْعَل عُثْمَانُ بَعْدَهَا ؟

تَرْوِي كُتُبُ الأَحَادِيْثِ النَّبَوِيَّةِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ :

لَمَّا كانَتْ رُقَيَّةُ رَضِيَ الله عَنْها ، مَرَّ عُمر بِعُثْمَانَ ، وَقَالَ : هَلْ لَكَ في حَفْصَة بِنْتِ عُمَرَ ؟

فَلَم يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئاً ، فَأَتَىٰ عُمَرُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : « لَعَلَّ اللهَ تَعَالَى يَا عُمَرُ أَنْ يَأتِيَكَ بِصهْرٍ هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ عُثْمَانَ » .

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ لَقِيَ رَسُولُ اللهِ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، وَهُوَ مَغْمُومٌ ، فَقَالَ لَهُ : « مَا شَأنُكَ يَا عُثْمانُ ؟ » .

قَالَ : بِأَبي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ دَخَلَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَا دَخَل عَلَيَّ ، تُوُفِّيَتْ بِنْتُ رَسْولِ اللهِ ، وَانْقَطَع الصِّهْرُ فِيْمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إلىٰ آخِرِ الأَبَدِ .

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ : « أَتَقُولُ ذَلِكَ يَا عُثْمانُ ، وَهَذَا جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلامُ يَأْمُرُني

عَنْ أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أُزَوِّجَكَ أُخْتَها أُمَّ كُلْثومٍ عَلَىٰ مِثْلِ صَدَاقِهَا » .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ : « يَا عُثْمَانُ ! لَوْ أَنَّ عِنْدِي عَشْرَاً لَزَوَّجْتُكَهُنَّ وَاحدةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ ، فَإِنِّي عَنْكَ رَاضٍ » .

تَقولُ عَائِشَةُ رَضِيَ الله عَنْها : وَلَمَّا زَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ قَالَ لأمِّ أَيْمَنَ : « هَيِّئي ابْنَتِي أُم كُلْثُومٍ ، وَزُفِّيْهَا إلىٰ عُثْمَانَ ، واضْربي بَيْنَ يَدَيْها بالدُّفَّ » .

فَفَعَلَتْ ذَلِكَ ، فَجَاءَهَا النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ الثَّالِثَةِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ : « كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكِ ـ أَيْ : زَوْجَكِ ـ ؟ » .

قَالَتْ : هُوَ خَيْرُ بَعْلٍ .

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام : « أَمَا إِنَّهُ أَشْبَهُ النَّاسِ بِجَدِّكِ إِبْراهِيْمَ وَأَبِيْكِ مُحَمَّدٍ » .

* * *

.. وَإِنَّها زَوْجَتُكَ فِي الجَنَّةِ..

يَرْوِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا هَذِهِ الحِكَايَةَ ، فَيَقُولُ :

حِيْنَ مَاتَ خُنَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ ، وَكَانَ زَوْجاً لأُخْتِي حَفصَةَ ـ حَزِنَ والدي عُمَرُ حَيْثُ أَصْبَحَتْ ابْنَتُهُ أَيِّماً لا زَوْجَ لَهَا .

قَالَ عُمرُ : فَلَقِيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ؟

قَالَ : سَأَنْظُر في أَمْرِي ، فَلَبِثَا لَيَالي :

فَقَالَ : قَدْ بَدَا لِي أَلا أَتَزَوَّجَ يَوْمي هَذَا!

قَالَ عُمَرُ : فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ!

فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي علىٰ عُثْمَانَ ، فَلَبِثْتُ لَيَالِي ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَنْكَحتُهَا إِيَّاهُ ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِيْنَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِع إِلَيْكَ ؟

قُلْتُ : نَعَمْ! قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعني أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكِ فِيمَا عَرَضْتَ ، إِلا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللهِ ، وَلَوْ تَرَكَها ، لَقَبِلْتُهَا .

وَعَاشَتْ السَّيِّدَةُ حَفْصَةُ مَعَ الرَّسول صَلَوات اللهِ عليهِ عِيْشَةً هَنِيَّةً ، لٰكِنْ ذَاتَ يَوْمٍ حَدَثَ بَيْنَهُمَا مُشَاجَرَةٌ ، فَطَلَّقَهَا .

فَنَزَلَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَقَالَ لَهُ : رَاجِعْ حَفْصَةَ ، فَإِنَّها صَوَّامَةٌ ، قَوَّامَةٌ ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ في الجَنَّةِ .

* * *

مَعَ أُمِّ المَسَاكِيْنِ

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيْزَةٍ ، تَزَوَّجَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ زَيْنَبَ بِنْتِ خُزَيْمَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا ، لَكِنْ لَمْ تَلْبَثْ عِنْدَهُ إلا يَسِيْرَاً ، حَيْثُ تُوُفِّيَتْ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ فَقَطْ .

وَكَانَتْ سَخِيَّةً كَرِيْمَةً ، تُنْفِقُ كُلَّ مَالَدَيْهَا.. وَكُلَّ مَا يَأتِيْهَا ، حَتَّىٰ لُقِّبَتْ بِأُمِّ المَسَاكِيْنِ .

* * *

ثُمَّ مَاذَا ؟

ثُمَّ كَانَتْ مَعْرَكَةُ أُحُدٍ ، ثُمَّ تَلَتْهَا غَزْوَةُ حَمْرَاءِ الأَسَدِ ، وَبَعْدَهُمَا سَرِيَّةُ أبي سَلَمَة ، وَوَقْعَة بِئْرِ مَعُونَةَ ، وَغَزْوَةُ بَنِي النَّضِير ، وَمَا إلى هُنَالِكَ .

وَآخِرُ دَعْوانا أنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العَالمين

* * *